١٦ الدكتور الاستاذ اغناز غولدزيهر . بحث فى علم كلام فخر الدين الرازى . وجمعه الفلسفة الى علم الكلام . ومجادلته لاهل الجرجانية ( وكانوا معتزلة من خوارزم) التى اقامها على ثلاث دعائم وهى : ضوابط لتاويل القرآن. نقد الحديث نقداً بتدقيق ، نظرية خلق ( الكلام ) فى محل .

فمن نظر الى هذه المباحث وكثرتها وما فيها من الوعورة والصعوبة حكم ان ذاك المؤتمر كان من اجل المؤتمرات التى عقدت وكان للعرب فيه حظ واقر؛ فعسى ان ينشط الشرق من خموده او جموده ويعود الى سابق عزه، وسامق مجده .

ل.م

## المختار فى الطب

« تصنيف الشيخ الامام العالم الاوحد مهذب الدين شمس الاسلام ابى الحسن على بن احمد بن هبل المطيب »، المولود ببغداد فى ٢٣ ذى القعدة سنة ٥١٥، والمتوفى فى الموصل ليلة الاربعاء ١٣ من المحرم سنة ٦١٠ هـ ( اى ولد فى ٣ شباط ١١٢٢ وتوفى فى ٥ شباط سنة ١٢١٣ م ) .

قبل ان نصف هذا الكتاب البديع فى خطه ومحتوياته نذكر ترجمة المؤلف نقلا عن ابن القفطى قال :

على بن احمد ابو الحسن يعرف بابن هبل ( لا الهبل كما جاءت فى النسخة المطبوعة فى ليبسيك) الطبيب، ولد فى بغداد ونشأ بها، وقرأ فيها الادب والطب، وسمع وروى عن مشايخ وقته . ثم صار الى الموصل، وخرج الى آذربيجان، واقام بخلاط عند صاحبها شاه ارمن بطبه . وقرأ الناس عليه هناك الحكمة والادب . وفارق تلك الديار لسبب وهو : ان بعض الطشتدارية ( الخدام الذين يحملون الطشت للامير ) قال له يوما وقد نظر الى قارورة الملك فى بعض امراضه: يا حكيم لمَ لا تذوقها ؟ فسكت عنه . فلما انفصل عن المجلس قال له فى خلوة : قولك هذا اليوم عن اصل ام قول غيرك او هو شيء خطر لك فقال : انما خطر لى لانى سمعت ان ذوق القارورة من شروط اختبارها. فقال له: الامر كذلك، ولكن لا فى كل الامراض . وقد اسأت الى بهذا القول لان الملك اذا سمع

هذا ظن انني قد أخللت بشرط واجب من شروط خدمته وقوانين الصناعة فيها . ثم انه عمل على الخروج لاجل هذه الحركة والخوف من عاقبتها بعد ان رشا الطشتدار حتى لا يعود الى مثلها . وخرج وعاد الى الموصل وقد تمول فاقام بها الى حين وفاته وحدث بها وافاد . وعمر حتى عجز عن الحركة فلزم منزله قبل وفاته بسنين . وكان الناس يترددون اليه ويقرأون عليه. وسئل عن مولده فقال: ولدت ببغداد بباب الازج في ٢٣ من ذي القعدة سنة ٥١٥ ، وتوفي بالموصل ليلة الاربعاء ١٣ من المحرم سنة ٦١٠ وله كتاب في الطب سماه المختار رايته في اربعة مجلدات وله غير ذلك . » اه وهذه الترجمة وردت في تاريخ الدول لابن العبري ص ٤٢٠. وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابا آخر لطبيبنا هذا واسمه « مختارات ابن هبل » قال عنه : « في الطب على ترتيب الاعضاء » . والظاهر ان هذا الطبيب كان عظيم الشهرة في زمانه لان ابن الحاج الشيرواني لما الف كتابه ( روضة العطر ) نقل عن مؤلفات ابن هبل لانه يقول في مقدمة كتابه: وكنت لما هممت بهذه الصنعة [ اي الصيدلية ] كتبت لنفسي هذا الكتاب حسب مرادي مجتمعاً من كتب شتى كالقانون والذخيرة ومختارات ابن هبل....»

والظاهر ان صاحب كشف الظنون لم ير كتاب المختار لانه لم يسمه . وقد وقع هذا الكتاب بيد احد ادباء بغداد فارانا اياه لنصفه للقراء . والموجود هو المجلد الاول وهو كبير الحجم طوله ٢٦ سنتيمتراً في ١٠ عرضا . وفيه ٢٠٤ صفحات في كل صفحة ١٦ سطراً . طول كل منها ١٤ سنتيمتراً . خطه في منتهى الحسن والجودة . وقد كتبت عناوين الفصول بالحبر الاحمر . ومن خصائص خط هذا الكتاب ان لكل حرف مهمل يقابله حرف معجم علامة تميزه، وهي سكون غير تام الاستدارة او هلال صغير منجه قرناه الى فوق .

في اول صفحة من الكتاب هذا العنوان بحرف ضخم حسن : المجلد الاول من المختار في الطب . تصنيف ... وفي اعلاه : طالعه محمد ابن نصر الطبيب . وقد تملك الكتاب جماعة من الناس . يشهد على ذلك ما هناك من التعليقات وهذا نص بعضها : انتقل الى تصرف الامير حسن بن المرحوم بدري بك عفى عنهما العافي،، — « والان قد انتقلت بالشراء الشرعي الى الفقير محمد

بن غريب الموصلى اصلا والحلى مسكناً . » — انتقل بحكم المبايعة الشرعية الى ملكه العبد الضعيف موسى بن القس مسعود عرف بالجمسكوفى وذلك فى تاريخ رابع عشر نيسان سنة الف وسبعمائة وثلثة للاسكندر اليونانى ولله الحمد دائما كما هو اهله ومستحقه. امين. ». (هذه السنة توافق ١٣٩١ م او ٧٩٤ هجرية ) — قد انتقل الى ملكى الحقير المتطبب محمد على الطهرانى مسكناً ومستقطاً الملقب بمؤيد الاطباء البختيارى اصلا . فى كربلا المعلى فى سنة مائتين بعد الالف من الهجرة النبوية . » ( لكن قد حكت كلمة مئتين وكتب عوضها « سنة » عشر وثلاثمائة الا ان نقش الخاتم المطبوع بعد الكتابة وتاريخه ١٢٠٠ يكذب كلام المزور المحتال او السارق الخبيث ) — قد اشتريت هذا الكتاب وصار من متملكاتى وانا الفقير اليه تعالى محمد الحسينى الطبيب المازندرانى فى شهر ربيع الاول سنة ٨٨ ،بلى ذلك نقش الخاتم وهذا نصه : لا اله الا الله . الملك الحق المبين محمد الحسينى ٨٨ ومن الذين تملكوه اثنان آخران لم نهتد الى قرآءة اسمهما.

والظاهر ان هذه النسخة وضعت فى مجلدين كبيرين لانى اربعة مجلدات، لاننا نرى فى الصفحة الاخيرة ما هذا نصه : ونختم الان الكلام فى الاصول الكلية فى الطب ولنأخذ فى ذكر الادوية المفردة والمركبة ونبسط الكلام فيها، لانها هى الالة المعينة فى مقاومة الامراض . ثم يقول : تم الكتاب الاول من المختار فى الطب والحمد لله تعالى ... المبين وصلواته على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلامه وتحيته واكرامه . ووافق الفراغ منه ثانى عشر شهر رمضان سنة عشر وستمائة .علقه لنفسه محمد بن احمد بن محمد بن يحيى ». وعليه فيكون الكتاب قد كتب فى سنة وفاة المؤلف اى بعد ثمانية اشهر من وفاته.

والكتاب يبتدى هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الواحد القهار ، الملك الجبار ، مدبر الفلك الدوار ، ومرسل الشعاع من الاجرام ذوات الانوار ، الى سطح الارض بلا قرار ، لتصعيد ابخرة البخار ، من الارض والماء ومزجها بالهواء والنار، مزجا بالتفاعل والتضاد ثم بالثبات والقرار . على كيفية واحكام متشابهة فيما بين الرطب واليابس والبارد

والحار . الخالق من هذه الاركان للانسان بسائط الاعضاء . فمن الارض اللحوم والعظام، ومن الماء جواهر الدماء. ومن الهوآء الروح ومن النار الحرارة الغريزية الطابخة للغذاء المحسوسة فى باطن الفضاء، من الصدر والمعاء، الحافظ لصحته بالاغتذاء وتنشق النسيم البارد من الهواء . منزل الداء ومعلم الدواء . والهادى الى الشفاء . حمداً بلا انتهاء ، وشكراً بلا انقضاء . والصلوة على محمد سيد الانبياء، وعلى آل محمد الاتقياء الاصفياء . اما بعد ....

فهذا هو الكتاب الجليل الذى اردنا ان نصفه للقرآء وهو حسن الورق نحيفه مجلد بالسختيان الاحمر ومطبوع عليه نقوش عربية بارزة فى الوسط والحواشي .

اما عبارته فسلسة سهلة وفيه كثير من الالفاظ الاصطلاحية الطبية التى تفيد اعظم فائدة للمشتغلين بالطبابة فضلاً عن ان فيه من الحقائق العلمية مايوافق العلم الحديث وها نحن نذكر شاهداً وجيزاً للدلالة على اسلوبه وطريقته . قال :

فصل فى تسمين القضيف وتضييف السمين .

السمين العليل مستعد لوقوعه فى المرض سريعاً . وطريق تهزيله تقليل غذائه بحيث لاتضعف القوة، ورياضته على الريق رياضة متعبة، منتقلاً اليها بالتدريج . فان السمين اذا فاجأ الحركة العنيفة اخطر بنفسه . ويجب ان يغتذى بالاغذية اليابسة كالقلايا ( اى المقليات ) والمملحات . ويجتنب الامراق والدسم، ويتناول من الخل حسب الاستطاعة وما يطبخ بالخل . وكذلك المرى، ويستحم على الريق ويستكثر من الدلك، وخاصة الدلك الخشن والادهان بالادهان الحارة ومصابرة الجوع . ومن الادوية المهزلة مداومة اخذ الاطريفل الصغير . واما المهازيل فهؤلاء تخصب ابدانهم باستعمال الاغذية المرطبة ويتنسحوا فى تناولها، ويدخلوا الحمام عقيب الهضم، وقبل الحركة، ويقللوا التعب، ولايتعرضوا للشمس، ولا للعرق والدخان والغبار ويجلسوا على الفرش الوثيرة، ويهجروا الاغذية الحامضة الا بالاصلح للشهوة وانهما من المقدار اليسير . وسيأتى فى كتاب الزينة كلام مستوفى فى هذا الباب . اه .

فترى من هذا المثال منزلة هذا الكتاب وبذل العنايه في تعميم فوائده في طبعه اذا تمت اجزاؤه . ومن الغريب ان من هذا الكتاب نسختين في دار الكتب الخديويه وكل نسخه منهما تحوي الجزء الاول والتي عددها ٧٦٩٧ تامه والتي عددها ٧٦٩٨ ناقصه الاخر لكن فهرست الكتب المذكورة لم تذكر سنه كتابتهما . ولعل ذلك ناجم من اهمال التاريخ فيهما . وبهذا القدر كفايه .

## التشبيهات العامية

اصبحت اللغه العربيه تضم بين دفتيها امماً شتى متبعثرة في كل صقع: من اقاصي الهند وما يليها شرقاً، الى اقصى بلاد الغرب وبحر الاد رياتيك غرباً، لا بل تعدت عباب الاقيانوس، ونثرت بذورها الحيه في اميركا، فاصبحت موضوعاً من المواضيع التي تستحق البحث ، لاسيما وان اللغه خزانه تكثر تحت اغلاقها آثار الامه وافكارها ، ولولا تقيد خواطر الامم بالاخبار ، وتدوينها في الكتب التي هي وسيلة لفهم اضاعت الامم كلها باسرها ؛ فهي اوسع عبيه لاخلاق الامم ومعارفها ، واعدل شاهد على الناقص والوافر من الناطقين بها .

نرى صفاً من العلماء قد واصلوا الخطى ، واجهدوا دقائق الدماغ تفكراً وسعياً وراء العلوم الطبيعيه ام الاختراعات الحديثه ، وطلباً لمصادر الثروة ، وتقريباً لاسباب المعيشه وتسهيلاً للنقل ، وتخفيفاً للاثقال ؛ ونرى امامهم صفاً آخر ليس بالقليل يفتش اعماق الصخور ، وينقب في اجواف الكهوف، عن كله من لغه الامم البائدة ، او عن سطر من اسفارها ، طلباً لتوسيع المدارك واختباراً لحالات الامم البائدة وتصفحاً لاخبارها وآثارها من اخلاق وعلوم وعادات .

على ان علماء هذا اليوم لم يوجهوا انظارهم الى ما تقادم عهده من الامم الهالكه المنقرضه ، ولغاتها ، وآدابها ، وتاريخها ، بل حولتها ايضاً الى لغات اقوام هذا العهد الحيه ، واخذت تعارضها بما سبق مثاله منها . لتعرف اسرار